FLSH M
Mohammedia
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES
DE MOHAMMEDIA
UNIVERSITÉ HASSAN II DE CASABLANCA
كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

بحث جامعي لنيل إجازة في الدراسات العربية

تخصص : الآداب

تجليات الحب في ديوان "استعارات جسدية" لنمر سعدي

إعداد الطالبة:
هند العكروش

إشراف الأستاذ:
مصطفى الشليح

السنة الجامعية2019/2018

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى

أخواتي الغاليات .

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكافئنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى

صديقاتي وزميلاتي.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لي علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح إلى

أساتذتي الكرام.

هند العكروش

شكر وعرفان:

أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار ، هو العلي القهار، الأول والآخر والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمة التي لا تحصى ، وأغرق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا ،فله عز وجل الحمد والثناء العظيم ، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "محمدا بن عبد الله" عليه أزكي الصلوات وأطهر التسليم ، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم ، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى الصديقة التي كان لها الفضل أيضا في إنجاز هذا البحث وهي :

الصديقة وئام

كما نرفع كلمة الشكر إلى الأستاذ المشرف "مصطفى الشليح" الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا.

تقديم:

الشعر هو كلام مقفى موزون ذو معنى، وهو نوع من أنواع الآداب الذي يظهر قديما منذ العصور القديمة، وقد قسم الشعر حسب الفترة الزمنية التي ظهر فيها إلى عدة أقسام وهي: الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي، والشعر الأموي، والشعر العباسي، وشعر عصر الانحطاط، ثم شعر عصر النهضة وما بعدها، جاء الشعر الحديث الذي ظهر بعد الثورة الصناعية، ويمكن تمييزه عن غيره من الشعر من حيث الأساليب والمضامين، والموضوعات والبنية الفنية والموسيقية، وكان أغلب شعرائه من الشعراء الذين هاجروا من بلادهم إلى البلاد الغربية ، ومن أهم ماتميز به هذا الأخير هو الاعتماد على التفعيلة الواحدة وليس على عدة تفاعيل وبحور الشعر مثل الشعر القديم ، أي أنه لا يتقيد بالقوافي والاعتماد في كتابته على الأسلوب اللغوي الواضح والبسيط مع استخدام بعض المفاهيم الصعبة، إلى جانب استخدام الأنواع البلاغية بكثرة، ومن أكثر الغوص في الخيال كثيرا ، واستخدام أسلوب السخرية بشكل شديد اللهجة واستخدام أسلوب الرمزية أي التعبير عن شيء بالرمز له وليس تعبيرا صريحا، ومن أهم شعراء الشعر الحديث:

- نزار قباني
- محمود درويش
- بدر شاكر السياب
- جوزف حرب، ومحمد علي شمس الدين من لبنان
- أمل دنقل، ومحمد عفيفي مطر من مصر
-

ويقول محمد بنيس: أن الشعر الحديث هو تميز لكل التيارات الشعرية التي تعارض القديم مهما كانت درجة المعارضة ونتائجها، ومن الطبيعي أن نجد الشعر المعاصر أحد تيارات الشعر الحديث ، وهذا التحديد يمنعنا من الخلط بين الشعر الحديث والشعر المعاصر، ويبين أن كل منهما يمثل مجموعة شعرية ، على أن الشعر المعاصر هو مجموعة صغرى ضمن المجموعة الكبرى الخاصة بالحداثة

ولقد سبق في حديثنا عن الأدب العربي أنه صورة من صور الحياة حيث يعبر فيه عن عواطفه فينتج عن ذلك روائع خالدة من الكلمات والمناسبات الجميلة، وقلنا أن الكلام الأدبي يصاغ في بوثقتين اثنتين ، إما أن يكون أبيات مناسبة منظومة فيكون شعرا ، وإما أن يتدفق في خط متناسق متناغم فيكون قولا منثورا وبتعبير متخصص أكثر :

تعبير عن العواطف والانفعالات = شعر

تعبير عن الأفكار= نثر

يمكننا أن نصل إذن أن الشعر صورة من صور الحياة التي يعبر فيها الشاعر عن أفكاره وعواطفه وفق المتغيرات الزمانية والظروف الاجتماعية والبيئية ويرسم ذلك في صورة تدعى قصيدة ، وهذا ما وجدناه في شعر الشاعر نمر سعدي، في الاستعارات الجسدية الذي تميز فيه الشاعر وأخذنا معه إلى عالم الحب والمرأة ، كانت من أهم ما كتب في القصيدة، وعليه فإن تقسيمي سيكون وفق منهجه مع تصرف جد بسيط .

بداية حاولنا التطرق إلى :

- تعريف الحب
- مراحله
- أنواعه ومظاهره

وفي الجزء الآخر التطرق إلى تجليات الحب في ديوان الاستعارات الجسدية، كان لابد من الحديث عن الحب في هذا الديوان الغني بالقصائد الرائعة والجميلة التي خصصت للمرأة ومحاولة الشاعر من تقريبنا إلى ما يحس به تجاه المرأة والتغني بجمالها والبوح بخلجات العشق والاشتياق، فتجليات الحب كانت هي الدراسة التي اعتمدت عليها داخل ديوان الاستعارات الجسدية، لكي نتعرف ونتعمق أكثر في الدراسة، وذلك تم بالاستناد على المنهج الوصفي التحليلي الذي تتبعناه في بحثنا هذا

فديوان الاستعارات الجسدية عالج مواضيع متعددة ، غني بالقصائد التي ساعدت الشاعر على البوح بأسلوب جديد والدقة في اللغة واستعمال مختلف المحسنات البديعية التي تضفي على القصيدة رونق إيقاعي جميل فكانت للشاعر بصمة خاصة تميزت بالتألق والرقي إلى واقع جميل الذي هو المرأة وحبه لها.

الفصل الأول:

المطلب الأول : التعريف بالكاتب نمر سعدي

ترجمة نمر سعدي : سيرة شعرية

نمر أحمد سعدي من بسمة طبعون الواقعة شرق مدينة حيفا في جليل فلسطين وهي قرية جليلية معروفة بجمال موقعها، ومناظرها الطبيعية الخلابة.

بدأ بنشر بواكير أشعاره، بعد اختمار التجربة ونضوجها، جنبا إلى جنب الموهبة والثقافة، في صحيفة "الاتحاد الحيفاوية" وكذلك في صحيفتي "كل العرب" و"الأخبار" الناصريتين منذ 1999 .

يتميز شعر نمر سعدي بقدرة على التعبير اللغوي، والتصوير الفني على حد سواء، متكئا في هذا وذاك على خيال جامح منفتح على الاتجاهات كافة.

يمتح من تناصات ذات حمولات متعددة : موروثات ثقافية ، وإشارات إيجابية، وأخرى رمزية وأسطورية منها الخاصة : عربية وشرقية، ومنها العامة : أجنبية وغربية، تحيل إلى دلالات متعددة تنأى عن كل ماهو نمطي أو متعارف عليه، أي وفق المنظور الحداثي ولايعدم القارئ في ثنايا شعره فكرا وذوقا وإحساسا ومعرفة ورؤيا تنصت أشعاره لهموم التجربة الحياتية وتزخم بالموسيقى الهادئة.

يعد الشاعر نمر سعدي واحدا من أصحاب الأصوات الجديدة في الساحة الشعرية الفلسطينية، لما يمتاز به شعره من طاقة إبداعية، وغزارة في النتاج، ومخزون الموضوعات المتعددة وهو يكتب قصيدة التفعيلية ومن حين لهموم التجربة الحياتية وتزخم بالموسيقى الهادئة.

يعد الشاعر نمر سعدي واحدا من أصحاب الأصوات الجديدة في الساحة الفلسطينية لما يمتاز به شعره من طاقة إبداعية، وغزارة في النتاج ومخزون ثري من الموضوعات، وهو يكتب قصيدة التفعيلية، ومن حين لآخر أيضا القصيدة العمودية، وقصيدة النثر، كما أنه ناشط في الحراك الأدبي ومتابع لنشاطات الحركة الأدبية المحلية، كرمته مؤسسة الأسوار في عكا عام 2007 .

صورت له الدواوين الشعرية التالية:

عذابات وضاح آخر 2005 مطبعة فينوس/الناصرة.

موسيقى مرئية 2008 منشورات مجلة مواقف/الناصرة.

كأني سواري 2009 (ديوان في ثلاثة أبواب) منشورات دائرة الثقافة العربية لدار النشر الوادي/حيفا.

يوتيوبيا أنثى 2010 منشورات مركز أوغاريت للترجمة والنشر/ رام الله.

ماء معذب 2011 منشورات مجلة مواقف/الناصرة.

وقت لأنسنة الذئب 2014 دارالنسيمللنشر والتوزيع/القاهرة.

تشبك شعرها بيمامة عطشى 2014 دار النسيم للنشر والتوزيع/القاهرة.

وصايا العاشق 2014 دار النسيم للنشر والتوزيع/القاهرة.

موسيقى مرئية 2015 (طبعة ثانية) دار سؤال للنشر/بيروت.

لن أعود بعدك إلا على جسد الرائحة/مختارات شعرية إلكترونية/دار أدب فن/هولندا.

رماد الغواية 2017 نادي الباحة الأدبي ومؤسسة الإنتشار العربي/السعودية/لبنان.

اتسعتجسدية /2018 / دار العماد للنشر والتوزيع ومركز عماد قطري للإبداع والتنمية الثقافية/مصر.

ترجمت له عدة قصائد إلى اللغات الإنجليزية والرومانية والصينية والعبرية ونشر قصائده ومقالاته في الكثير من المواقع الأدبية والثقافية على الشبكة العنكبوتية مثل كيكا والندوة العربية والحوار المتمدن والمثقف وديوان العرب وجمالية ومركز النور. وفي المجلات وصحف العالم العربي المرموقة مثل الدوحة القطرية والنهضة السورية والأهرام المصرية والقدس العربي وعكاظ السعودية والخليج الإماراتية والعرب اللندنية والعربي الجديد والنهار اللبنانية وغيرها.

كما أن لمجلة الكلمة الالكترونية التي تصدر في لندن ويحررها الناقد المصري الكبير الدكتور صبري حافظ دورا هاما في التعريف بتجربة نمر سعدي الشعرية من خلال نشره لقصائده ونصوصه النثرية ودواوينه.

مطلب ثاني: الحب في اللغة والاصطلاح

تعريف الحب لغة :

هو الوداد والميل الشديد، ويقابله البغض والتنفر ، ويأتي على معان فيقال أحببت الشيء فهو محب واستحببته مثله ويكون الاستحباب بمعنى الاستحسان، وحابته حبابا من باب قاتل، والحب اسم منه، فهو محبوب وحبيب وحب، والأنثى حبيبة، وجهها حبائب، وجمع المذكر أحباء، وحباب الماء تكسر الموج الصغار، والحباب ضرب من الحياة ويقال أحب البعير إحبابا إذا لصق بالأرض فلم يبرح، والحبة بذر والحب معروف من الحنطة والشعير، والحب بزور الرياحين، ومن هذا الباب، حبة القلب سويداء، ويقال ثمرته، ويأتي وصف القصر، فالحبحباب الرجل القصير، والحبب تنضد الأسنان، والحباب من الماء النفخات، والمحبة أبلغ من الإرادة، والاستحباب أن يتحرى الانسان في الشيء أن يحبه.

والحب مجردا : استعماله الصحيح في الفصيح أن يكون لازما، كالتعب والبغض، يقال : تعب وبغض وحب أي صار تعبا وبغيضا وحبيبا، وبهذا المعنى استعملت في الآيات الكريمة (رب السجن أحب إلي) (ومساكن ترضونها أحب إلى أبينا منا) (قد شغفها حب) أي شغفها الفتى من كونه حبيبا لها (وتحبون المال حبا جما).

ويأتي الحب بمعنى الإحباب، فهو متعد بمعنى جعله حبيبا، وميله إليه مع العلاقة، والإحباب من الله تعالى لطف وتوجه وإحسان وإكرام و وإفضال، وعدمه منه تعالى قطع تلك الألطاف و المراحم، نعوذ به منه (إن الله لا يحب المعتدين) (والله لايحب الفساد).

وأما التحبيب هو إحباب إذا كان النظر إلى جهة الوقوع، وإما الحب فهو من ذلك المعنى، من جهة كونه حبيبا للزام، ونتيجة عمله ومنتهى مقصده وميله وتوجهه، وأما اللزوم والثبات واللصوق فمن لوازم المحبة، وسائر المعاني كلها مجازات بمناسبات مخصوصة.

وقيل : ميل الطبع إلى الملائم الملذ ولا يتصور حب إلا بعد معرفة وإدراك وكذلك لا يتصف بالحب جماد، ولايحب الانسان ملا يعرفه ولم يدركه ، فالحب خاصية الحي الدراك، ، بعد حصول الإدراك بالفعل.

وفي حديث المعراج، قال الله تعالى مخاطبا نبيه الأكرم وحبيبه الأعظم : يا محمد، وجبت محبتي للمتحابين في، ووجبت محبتي للمتعاطفين في ووجبت محبتي للمتواصلين في، ووجبت محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبتي علم ولا غاية ولا نهاية، وكلما رفعت لهم علما وصفت لهم علما.

وعنه إذا تخلى المؤمن عن الدنيا سما، ووجد حلاوة حب الله وكان عند أهل الدنيا، كأنه قد خلولط ، وإنما خالط القوم حب الله، فلم يشتغلوا بغيره (والله يحب الصابرين) (إن الله يحب المتوكلين) (32) "إن الله يحب اللذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (34) وفي حديث الإمام الباقر 7 : إن الله يحب المداعب بالجماعة بلا رفث المتوحد بالفكرة، المتحلي بالصبر، المساهر بالصلاة".

وقال : إن الله يحب كل قلب حزين، ويحب كل عبد شكور.

وعن رسول الله ﷺ ثلاثة يحبهم الله عز وجل، رجل قام من الليل يتلو كتاب الله، ورجل تصدق بيمينه يخفيها عن شماله ورجل كان سرية فانهزم أصحابه فاستقبل العدو.

تعريف الحب في الإصطلاح :

كاد يكون الحب أعظم عامل في هذه الحياة، فهو لايقتصر على المتعارف و المتداول بين الناس، بل يتعدى ذلك فيشمل حب الوطن ومواطنه والأسرةوما تنجبه من أطفال وقد يتجاوز ذلك إلى حب بين الإنسان على اختلاف أجناسهم وألوانهم، ونكران الذات، فيكن لأخيه الإنسان كل الخير وفلاح وهداية وصواب، وأن يجنبه كل شر و مأساة.

يمكن تعريف الحب أنه تجمع وتمركز عواطف الإنسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص بإخلاص وتضحية وثبات مع رغبة شديدة في التمتع تناسليا بهذا الشخص، وبذلك يتألف الحب من حالتين رئيسيتين :

1- حالة نفسية يتميز بها الإنسان عن الحيوان.
2- وغريزة جسمية حيوانية.

قال نقولا حداد : إما بين "الأمييب"و"الداس""أتومّ"، وبين الكرة البيضاء وجرثوم "الستربتوكوك" مثلا، تجاذبا يقضي بتداخل الواحدة بالأخرى والغرض من هذا التجاذب حفظ حياة الفريقين، أو اندماج الفريقين في حياة واحدة ويمكننا أن نعبر عن هذا التداخل أو التجاذب بلفظ الحب، لما بينه وبين صنوف الحب من المشابهة.

واختلف منذ القديم في تعريف الحب فقال أفلاطون : العشق قوة غريزية متولدة من وسواس الطمع و أشباح التخيل نام بنصال الهيكل الطبيعي محوثللشجاع حبا وللجبان شجاعة، يكسو كل إنسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤديانه إلى الداء العضال الذي لا دواء له.

ثم قال أفلاطون : ما أدري ما الهوى غير أنه حبون والهوى لا محمود ولا مذموم.

وعرف أفلاطون الحب بقوله: الحب قوة تؤطر العلاقات بين المخلوقات وإن ابتسامة الحب يلمع بين السماء و الأرض، وأن الحب إرادة ثابتة جذابة تجذب الجنسين وتجعل الإثنين واحدا.

قاتل عباس محمود العقاد : فهل للعشق وصف أصدق من أنه مزيج من جنون وسحر، فليس تأثير العشق مما يقف عند الفرض الاول منه، ولا هو مقصور على العلاقة النسلية بين الرجل والمرأة، ولكنه يمتد إلى غريزة سواء كان لها ارتباط بالشوق.

قال "غوت" : كثيرا ما تنتهي الصداقة بالحب، ولكن لا يمكن للحب أن ينتهي بصداقة.

ويختلف الحب باختلاف العصور وبتفاوت الرقي الإجتماع، فلكل عصر روح تتسرب في دعائم اجتماعية ومدنية، والحب من جملتها.

وقيل: الحب يحكم بلا سيف الحب أعمى ولكن الغيرة عوراء.

وقيل: الحب خجول عذب لطيف فهو كالفجر المنير أو كنجمة المساء الأولى أو كزهرة أو كخرير الساقية الهادي.

الحب هيام محرق لساع، فهو كالبركان الهائج أو كالحصان البطران الغير الملجم أو كالوردة الحمراء أو كالشلال.

الحب الهادئ واضح كالسماء الزرقاء الصافية أو كالوردة البيضاء، الحب عيد سعيد تتوفر فيه المسرات واللذات، فهو كالشمس المشرقة أو كأنغام نشيد الفوز والانتصار.

الحب أوله صفاء وهناء، وآخره عناء وشقاء.

وقد جاء من فتيا ابن عباس رضي الله عنه م لا يحتاج معه إلى غيره حين يقول : هذا قتيل الهوى لا عقل ولا قود.

وقد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا، والذي أذهب إليه أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع، لا على ما حكاه محمد بن داود رحمه الله عن بعض أهل الفلسفة، الأزواج أكر مقسومة لكن على سبيل مناسبة قواها في مقر عالمها العلوي ومجاورتها في هيئة تركيبها وقد علمنا أن سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو اتصال وانفصال والشكل دأبا يستدعي شكله، والمثل إلى مثله ساكن، وللمجانسة عمل

محسوس وتأثير مشاهده، والتنافر في الأضداد والموافقة في الأنداد، والنزاع فيها تشابه موجود فيما بيننا فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصاعد المعتدل وسنخها المهيأ لقبول الإتفاق والميل والتوق و الانحراف والشهوة والنفار ، كل ذلك معلوم بالفطرة، في أحوال تصرف الانسان، فيسكن إليها والله عز وجل يقول: هو الذي خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها. فهل علة السكون أنها منه، ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب ألا يستحسن الأنقص من الصورة...
ونحن نجد كثيرا ممن يؤثر الأدنى ويعلم فضله غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه، ولو كان لموافقة في الأخلاق لما أحب المرء من لا يساعده ولا يوافقه، فعلمنا أنه شيء في ذات النفس وربما كانت المحبة لسبب من الأسباب وتلك تفنى بفناء سببها، فمن ودك لأمر ولى مع انقاضه، وفي ذلك أقوال:

ودادي لك الباقي على حسب كونه

تناهى فلم ينقص بشيء ولم نرد

وليست له غير الإرادة علة

ولا سبب حاشاه يعلمه أحد

وما يؤكد هذا القول أننا علمنا أن المحبة ضروب، فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل: إما الإجتهاد في العمل، وإما الاتفاق في أصل النحلة والمذاهب، وإما لفضل علم يمنحه الإنسان.

الحب- أعزك الله أوله هزل وآخره جد، دقة معانيه لجلالتها عن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل، وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير منهم بأندلسنا عبد الرحمان بن معاوية لذعجاءوالحكم بن هشام، وعبد الرحمان بن الحكموشغفه بطروب أم عبد الله ابنه أشهر من الشمس ومحمد بن عبد الرحمان وأمره مع غزلان أم نبيه عمان والقاسم والمطرف معلوم والحكم المستنصر، وافتتانه بصبح أم هاشم المؤيد بالله رضي الله عنه وعن جميعهم وامتناعه عن التقرض للولد من غيرها، ومثل هذا كثير، ولولا أن حقوقهم على المسلمين واجبة، وإنما يحبب أن نذكر من أخبارهم ما فيهم الحزم وإحياء الدين، وإنما هو شيء، كانوا ينفردون به في قصورهم مع عيالهم فلا ينبغي الإخبار به عنهم لأوردت من أخبارهم في هذا الشأن غير قليل.

وأما كبار رجالهم ودعائم دولتهم فأكثر من أن يحصوا، وأحدث ذلك ما شهدناه بالأمس من كلف المظفر بن عبد الملك بن أبي عامر بواحد بنت رجل من الجبائيين حتى حمله حبها أن يتزوجها، وهي مسلمة، ثم تزوجها بعد قتله رجل من رؤساء البربر.

وما يشبه هذا الشأن أن أبا العيش بن ميمون القرشي الحسيني أخبرني أن نزار بن معد صاحب مصر لم ير ابنه منصور بن نزار، الذي ولى الملك وادعى الإلهية إلابعد مدة من مولده، مساعدة الجارية كان يحبها حبا شديدا، هذا ولم يكن له ذكر ولم يرث ملكه ويحيي ذكره سواه.

والتعمد. وأنت متى أمسكت الحديد بيدك لم ينجذب إذ لم يبلغ قوته أيضا مغالبة الممسك له مما هو أقوى منه. ومتى كثرت أجزاء الحديد اشتعل بعضها ببعض واكتفت بأشكالها عن طلب اليسير من قواها النازحة عنها قدمتيعظم جرم المغناطيس ووازت قواه جميع قوى جرم الحديد عادت إلى طبعها المعهود، والكنار في الحجر لا تبرز على قوة الحجر في الاتصال والاستدعاء لأجزائها حيث كانت إلا بعد القدح ومجاورة الجزمين بضغطها واصطكاكهما، وإلا فهي كامنة في حجرها لا تبدو و لا تظهر.

ومن الدليل على هذا أيضا أنك لا تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة واتفاق الصفات الطبيعية لا بد في هذا وإن قل، وكلما كثرت الأشباه زادت المجانسة وتأكدت الصورة، فانظر هذا تراه عيانا، وقول رسول الله ﷺ يؤكده: "الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".

وقول مروي عن أحد الصالحين: أرواح المؤمنين تتعارف، ولهذا ما اغتم بقراط حين وصف له من أهل النقصان يحبه، فقيل له في ذلك، فقال ما أحبها إلا وقد وافقته في بعض أخلاقه.

وأما العلة التي توقع الحب في أكثر الأمر على الصورة الحسنة، فالظاهر أن النفس حسنة تولع بكل شيء حسن وتميل إلى التصاوير المتقنة، فهي إذا رأت بعضها تثبت فيه، فإن ميزت وراءها شيئا من أشكالها، اتصلت وصحت المحبة الحقيقية، وغن لم تميز وراءها شيئا من أشكالها لم يتجاوزها حبها الصورة وذلك هو الشهوة.

وإن الصور لتوصيلا عجيبا بين أجزاء النفوس النائية، وقرأت في السفر الأول من التوراة أن النبي يعقوب عليه السلام أيام رعيه غنما لابن خاله مهرا لا تبته شارطه على المشاركة في شارطه إنسانها، فكل بهيم ليعقوب وكل أغر للإبان فكان يعقوب عليه السلام يعمد إلى قضبان الشجر يسلخ نصفا ويترك نصفا بحاله، ثم يلقى الجميع في الماء الذي ترده الغنم يتعمد إرسال الطروقة في ذلك الوقت فلا تلد إلا نصفين نصفا بهما ونصفا غرا وصحبة القرابة، وصحبة الألفة والإشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه ومحبة الطمع في حياة المحبوب، ومحبة المحبان لسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس، فكل هذه الأجناس منقضية مع انقضاء عللها وزائدة بزيادتها وناقصة بنقصانها، متأكدة بدنوها فاترة ببعدها، حاشى محبة العشق الصحيح الممكن من النفس فهي التي لا فناء لها إلا بالموت، وإنك لتجد الانسانبرغمه . وذا السن المتناهية، إذا ذكرته تذكر وارتاح وصبواعتادالطرب واهتاج له الحنين.

ولا يعرض في شيء من هذه الأجناس المذكورة، من شغل البال والخبل والوسواس وتبدل الغرائز المركبة واستحالة السجايا المطبوعة والتحول والزيف وسائر دلائل الشجا ما يعرض في العشق، فصح بذلك أنه استحسان روحاني وامتزاج نفساني. فإن قال قائل: لو كان هذا كذلك لكانت المحبة بينهما مستوية، إذ الجزآن مشتركان في الاتصال وحظهما واحد، فالجواب عن ذلك أن نقول: هذه لعمري معارضة صحيحة، ولكن نفس الذي لا يحب من يحبه مكتفة الجهات ببعض الأعراض الساترة والحجب المحيطة بها الطبائع الأرضية فلم تحس بالجزء الذي كان متصلا بها قبل حلولها حيث هي ولو تخلصت لاستويا في الاتصال والمحبة، ونفس المحب متخلصة عالمة بمكان كان يشركها في المجاورة، طالبة له قاصدة إليه باحثة عنه مشتهية لملاقاته، جاذبة لو أمكنها كالمغنطيس والحديد، قوة جوهر المغنطيس المتصلة بقوة جوهر الحديد لم تبلغ من تحكمها ولا من تصفيتها أن تقصر الحديد على أنه من شكلها وعنصرها كما أن قوة الحديد لشدتها قصدت إلى شكلها وانجذبت نحوه، إذا الحركة أبدا إنما تكون من الأقوى، وقوة الحديد متروكة الذات غير ممنوعة بحابس، تطلب ما يشبهها وتنقطع إليه وتنهض نحوه بالطبع والضرورة وبالإختيار، ولقد علمت فتى من بعض معارفي قد وحل في الحب وتورط في حبائله و أضربه الوجد، وأنضجه

الدنف، وما كانت نفس تطيب بالدعاء إلى الله عز وجل في كشف ما به ولا ينطلق به لسانه، وما كان دعاؤه إلا بالوصل والتمكن ممن يحب على عظيم بلائه وطويل همه فما الظن بسقيم لا يريد فقط سقمه، ولقد جالسته يوما فرأيت من إكبابه وسوء حاله وإطراقه ما ساءني فقلت له في بعض قولي: فرج الله عنك. فلقد رأيت أثر الكراهية في وجهه وفي مثله أقول من كلمة طويلة.

وأستلذ بلائي فيك يا أملي

ولست عنك مدى الأيام أنصرف

إن قيل لي تتسلى عن مودته

فما جوابي إلا اللام والألف

وهذه الصفات لما أخبرني به عن نفسه أبو بكر محمد بن قاسم بن محمد القرشي، المعروف بالشلشي، عن ولد الإمام هشام بن عبد الرحمان بن معاوية أنه لم يحب أحدا قط، ولا أسف على إلف بان منه ولا تجاوز حد الصحبة والألفة إلى حد الحب والعشق منذ خلق.

هكذا يمكننا القول أن الحب هو رمز من الرموز التي يحس فيها الشخص بالسعادة والحزن في نفس الوقت فإنه يظل مصدرا للثقة بين المتحابين فكل واحد يحب أن يتميز بالصدق تجاه مشاعر الآخر فالمحبة تختلف من شخص لآخر فكل إنسان يحب حسب طبيعته فقد تحب أسرتك وأصدقاءك وهم يحبونك بدورهم أو أنك تجد شريك حياتك الذي يحبك والذي يبادلك نفس الشعور

وفي قول أبو بكر الوراق: سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستينعن الحب ما هو، قال أمير المؤمنين إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة، انبعث منهما لمحبة نور تستضيء، بها بواطن الأعضاء، فتتحرك لإشراقها طبائع الحياة: فيصور من ذلك خلق حاصر للنفس، متصل بخواطرها يسمى الحب.

وسئل عماد الرواية عن الحب ما هو؟ فقال: الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها الأقسام، وثمرتها المنية.

وقال معاذ بن سهل: الحب أصعب ما ركب، وأسكر ما شرب، وأقطع ما لقي وأحلى ما أشتهي، وأوجع ما بطن، وأشهى علن: وهو كما قال الشاعر:

الحب آفات إذ هي صرحت

تبدت علامات لها غرز صفر

فباطنه سقم وظاهره جوى

وأوله ذكر وآخره فكر

← وهنا نقول ان الحب نفحة سماوية عطرة تفعم أجواء النفوس بكل مارق ولذ وطاب وهو عاطفة جياشة في الصدور تملأ حناياها بنغمات عذاب هي السعادة التي ما بعدها من سعادة.

والحب عظيم قادر وموضع إعجاب الجميع دون استثناء وما قصص الحب التي عقبت في أرجاء المعمورة عامة إلا صدى للنفوس التي تيمها الحب فلذها او أذلها وما القصائد والملاحم إلا انعكاس لأنواره المشعة أناشيد قيمة في تمجيد الحب وتقديس أجوانه العابقة بشذى الطهر و الجمال المختمرة بأنفاس الروعة والكمال المشبعة بالروح وأغاني الفردوس.

والكتب الأدبية عربية وغربية ملأى بأخبار الحب العجيبة الغريبة ممثلة في الحياة الاجتماعية إلى حد ما وعاكسة نفسيات قائليها وباعثيها إلى الوجود أبطالا وعظماء، بطلات وعظيمات خالدين وخالدات في عالم الحب. وهل للحب مراحل؟ ومظاهر وأنواع؟

الفصل الثاني:

المدخل الأول: مراحل الحب

غالبا مايحتل الحب قمة مشاعرنا ويغوص إلى أعماق أعماقنا وكثيرا ما يرتبط الحب بشعورنا بالطمأنينة وهو في الحقيقة ما يتوق إليه معظمنا، وهو ما ينبغي علينا أن نتوق إليه فهو هدف نبيل. تخيل نفسك في العصور القديمة للحظة، حيث تجلس في مكان مشمس بجوار شريكة حياتك (وهي أيضا أعز أصدقائك وأقرب أحبابك ومحل ثقتك) وأنت محاط بأفراد أسرتك وأصدقائك وها هم الاطفال يلهون

على العشب من حولكم وترتفع أصوات الضحك والسعادة في كل مكان نعم، نعم أعرف أن هذا يبدو كنهاية الأفلام سذاجة والتي قلما يشاهدها الجمهور، ولكن قد تكون حقيقة تمر عبر مراحل من الحب والشقاء.

المرحلة الأولى: الحب عند العرب

الجاهلية مثلا لا تعرف التفكير المنظم، ولكنها غنية بالعواطف الزاخرة بالحياة، والعصر الإسلامي الاول يرزح تحت الإيمان الديني العميق، ويهيمن عليه هذا الإيمان حتى ليكشف ما عداه، والعصر الأموي منصرف إلى جانب السياسي في الداخل والخارج على السواء، والعصر العباسي يتسم أكثر ما يتسم بالنزعة إلى التفكير والتفلسف و البحث الهادئ فكان التفات الفكر العربي إلى آثار الآخرين ومعجزاتهم في الحقول العلمية و الفلسفية، وكان المنصور أول من أخذ في تشجيع حركة الترجمة فبدأت في عهده حياة فكرية خالصة، أي أصبحت تجد من ينصرف بحياته اليومية كليا إلى العمل في الفكر الصرف، كالترجمة والتأليف والتعليم والأدب والنقد والتاريخ ولقد كان الشعر ينشأ عفو الخاطر ويجري به العربي على سليقته ويتعلق به بشكل طبيعي كوسيلة طبيعية للتعبير عن خواطره وأحاسيسه حتى إذا بدأت حياة الفكر تحبو، وتأخذ شكلها في إطار الحضارة التي أفضى إليها الإسلام ، طفق الشعراء يستثمرون مواهبهم في تصريف الكلام لخدمة أغراضهم الشخصية فتحول الشعر إلى مهنة شخصية كالتجارة مثلا ما يدل على أن حضارة العاطفة أو حضارة الحياة انتهت مع نسلم المنصور منصب الخلافة، وبدأت حضارة الفكر وليس في هذا القول ما يفيد أن "الفكر" لم يكن أساسيا في العهود الماضية، وإنما نريد بذلك أنه طغى على سائر العناصر التي تتألف منها قاعدة الحضارة البشرية في العهد العباسي الأول، بينما كان الاتجاه السياسي هو العنصر الطاغي في العهد الذي سبقه فشملت هذه النزعة إلى التفكير والتفلسف كل مظاهر الحياة وقويت في النفوس وعمقت، حين انتشرت في أوساط المثقفين كتب "حكماء" الإغريق والروم والهنود وبطبيعة الحال فقد انصرف التفكير في الحب إلى غيره من ظواهر

السكون و الطبيعية والحياة، فرابعة العدوية مثلا كانت في طليعة من استجاب لتلك النزعة التفكيرية في الحب من النساء، كما عبر عن هذه النزعة التفكيرية في الحب العباس بن الأحنف وأبو العتاهية، من حيث لا يشعران وأول من قام

بدراسات فكرية للحب عند العرب هو المسعودي ثم نقل عن بعضهم كالأبيات التي قالها أعرابي:

ألا ما لهوى والحب بالشيء هكذا

يدل به طوع اللسان فيوصف

ولكنه شيء قضى الله أنه

هو الموت أو شيء من الموت أعنف

فأوله سقم وآخره ضنك

وأوسطه شوق يشف ويتلف

وروع وتسهيد وهم وحسرة

ووجد على وجد يزيد ويضعف

وما قاله علي بن الهيثم :

العشق ثمر المشاكلة، وهو دليل على تمازج الروحين، وهو من بحراللطافة و رقة الصنيعة وصفاء الجوهر والزيادة فيه نقصان من الجسد.

وما قاله أبو مالك الحضرمي:

العشق نفث السحر، وهو أخفى وأحر من الجمر، ولا يكون إلا بازدواج الطبيعين، وامتزاج الشكلين، وله نفوذ في القلب كنفوذ صيب المزن في خلل الرمل، تنقاد له العقول وتستكين له الآراء.

وقال أبو الهذيل:

العشق يختم على النواظر، ويطبع على الأفئدة، مرتقى في الّأجساد ومسرعة في الاعباد وصاحبه منصرف الظنون، متغير الأوهام ، لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود ، شرع إليه النوائب ، وهو جرعة من صقيع الموت وبقية من حياض الشكل ، غير أنه أريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه لا

يصفو إلى داعية المنع، ولا ينسخ به نازع العذل ثم النظام ابن سيار المعتزلي حيث قال:

إن العشق أرق من الشراب وأدب من الشباب، وهو من طينة عطرة عجنت في إناء الحلي ، حلو المجتنى ما اقتصاد، فإذا أفرط عاد أصلا قاتلا وفسادا معضلا، لا يطمع في إصلاحه، لو سحابة عزيزة في القلوب، فتعشب شغفا وتثمر كلفا، وصريعه دائم اللوعة ، ضيق المتنفس ، مشارف الزمن، طويل الفكر، إذ أحبه الليل أرق، وإذا وضحت النهر قلق، صومه البلوى، وافطاره الشكوى، تلك هي نظرياتهم وآراؤهم في الحب، ونتلك لاهي طرائقهم في فهمه وتصوره وتصويره حتى أصبح يقف على قدم المساواة من اهتمام المفكرين ، مع غيره من الموضوعات الميتافيزيقية كالوجود والعدم، ذلك وكان الجانب الأدبي يطغى في أوصافهم وتعليلاتهم للحب على الجانب الفلسفي والتحليل المنطقي، فإن ما يقوله علماء الكلام في هذا الموضوع لا يختلف كثيرا عما قاله الأعراب من قبل، ولا عما قاله بعض شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، غير أن النزعة إلى التفلسف لم تكن بعد تغلبت في القرن الثاني للهجرة، فإذا نحن انتقلنا إلى الرابع، عثر على ما هو أقوى وأعمق، فقد بدأت الحركة الفلسفية تنشط ابتداء من القرن الثاني في المشرق، إلى أن بلغت ذروتها في مستهل القرن السادس، وأخذت بعده تذوي وتنحدر.

لقد عاشرت خديجة رسول الله قبل الرسالة خمسة عشر عاما حتى بلغ الأربعين كلها حب ووفاء، وعاش معها حياة العزة والكرامة والاطمئنان، وكم كانت ترفع من مكانته وهو الرفيع المكانة فتقول كل شيء ملك محمد، ليس لي فيه شيء، فهو صاحب الأمر والنهي ولبث معه ثمانية وعشرين عاما في أتم وأكمل ما يتصوره العقل الذكي، واللب الحكيم، إلى أن اختارها الله لجواره ولحقت بالرفيق الأعلى.

ولقد كانت أول من آمن به منم النساء، وكم حزن عليها سيدنا محمد صلوات الله عليه حزنا شديدا ، حتى ذكر عام وفاتها بعام الأحزان، ومازال عليه الصلاة والسلام يذكرها بالخير والثناء بعد رحيلها ، ولم يتزوج عليها قط، فما إن كان بمجلس مع عائشة الصديقة بنت الصديق وتذكر أن فلانة كانت حبيبة خديجة، حتى قال: أعطوها و أكرموها، ففارت عائشة قائلة: أولم أكن يا رسول الله أنا البكر خيرا منها فغضب وتغير وقال: والله يا عائشة ما عدلها من النساء أحد ، لقد

أمدتني فقيرا وأكرمتني معاشرا، وملأت علي أركان حياتي أنسا وسؤددا ، قالت عائشة: وقد أقسمت بحقه وحبه ألا تذكرها إلا بخير.

وذكر المبرد عن أبي كامل، عن اسحاق بن ابراهيم عن رجاء بن عمرو النخمي قال: كان بالكوفة فتى جميل الوجه، شديد التعبد والاجتهاد فنزل في جوار قوم من النخم فنظر إلى جارية منهن جميلة، فهويها وهام بها عقله ونزل بالجارية ما نزل به ، فأرسل يخطبها من أبيها ، فأخبره أبيها أنها مسماة لابن عم لها، فلما اشتد عليها ما يقاسيانه من ألم الهوى، أرسلت إليه الجارية : قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك، فإن شئت زرتك، وإن شئت سهلت لك أن تأتي إلى منزلي، فقال رسول الله ﷺ : "إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم".

أخاف نارا لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها.

فلما أبلغها الرسول قوله، قالت: وأراه مع هذا يخاف الله ما أحد أحق بهذا من أحد، وإن العباد فيه المشتركون، انخلعت من الدنيا وألقت علاقتها خلف ظهرها وجعلت تتعبد، وهي مع ذلك تذوب تنحل حبا للفتى وشوقا إليه حتى ماتت من ذلك فكان الفتى يأتي قبرها فيبكي عنده، ويدعو لها فغلبته عينه ذات يوم على قبرها فرآه في منامه في أحسن منظر فقال لها: كيف أنت وما لقيت؟ قالت:

نعم المحبة يا سؤلي محبتكم

حب يقود إلى خير وإحسان

فقال على ذلك إلام صرت؟ فقالت:

إلى نعيم وعيش لا زوال له

في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها : اذكريني هناك، فإني لست أنساك، فقالت: ولا أنا والله ولا أنا والله أنساك ولقد سئلت مولاي ومولاك أن جميع بيننا ، فأعني على ذلك الاجتهاد. فقال لها : متى أراك؟ فقالت: ستأتينا عن قريب فترانا، فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا ليال حتى مات رحمه الله.

حب امرئ القيس:

من بين جبال اليمن السعيدة، وقد اشتهرت بخصب أرضها، جبل يقال له ضارج...وهو جبل معروف يعلو سفحه نبات أخضر يسمى "العرمض" ويعلو الماء فيه مكان مرتفع يقال له "طامي" ويقال له "ثور الماء" لتفجر ثورانه من بين صخور وأحجار.

وقد ذكر البكري أن ركب من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابهم ظمأ شديد كاد يقطع أعناقهم"ضارجا" وهو ذلك الجبل الذي يضيء عليه الظل وارفا جميلا من نبات "العرمض" بخضرته اليانعة، ورائحته الطيبة...ذكر أحدهم قول امرئ القيس:

ولما رأت الشريعة همها

وأن البياض من فرائضها دامي

تيمت العين التي عند "ضارج"

يضيء عليه الظل عرمضها طامي

وإنه لخبر عجيب-سقناه- على إثر من آثار الطبيعة التي أبدع الله صنعها.

← وهنا نقول أن الحب نعمة ومنة من الله تعالى يعيش المحبون في ظلالها ويسعدون بجمالها ويتذوقون لذتها بشرط أن يعرفوا الطريق إلى نعيم الحب وأن يسلكوا الطريق الذي بينه الله وبينه رسول الله ﷺ ، بحيث كرم الله الإنسان على سائر المخلوقات فخلق الإنسان من طين، نفخ فيه من روحه وجعله مكرما، وجعل القلب ملك الأعضاء وأمره بتطهيرها من الشرك والمعاصي.

المرحلة الثانية: الحب والحياة المعاصرة

يكاد الواحد منا وهو يتصور فضاءه المؤنق الرحيبيحسبولوجه من اليسر بمنزلة لا تدانيها منزلة بيد أنه يظل على رحابته وكثرة أبوابه المشرعة، وتدفق الأنوار على جوانبه أعسر مما نتصورّ، وأدق مما نحسب لأن ولوجه شيء وفهمه شيء آخر، ولا يلجه غير أولئك الذين يفهمونه ويدركون ما يعج به من أضواء و انغام وعطور، وما ينثر في آفاقه من حقائق ومعان وقوى، وما يفيض منه على الأرض من أفراح وآلام وأفكار.

وعالم الحب عالم النفس البشرية فمن استطاع أن يتذوق جماله ويستمتع به، ويصف ما أتيح أن يعرف منه كان حريا أن يدرك بعض أسرار النفس وأن يخوض من وجوده أخطر و ارقى مغامرة جسدية وروحية.

والحياة في عصرنا تبدو شائهة الوجه، كئيبة السحنة سخيفة المظهر والجوهر، لكثيرين من الخائفين واليائسين والمعذبين والقانعين والمضطربين المجتهدين لأنهم عجزوا عن ولوج عالم الحب فيها، ولم يستفيقوا بعد من سباتهم الأصلية ولا شارفوا على الأرض والسماء من الزاوية الزائفة الصاحية التي تطلعهم على جمال الكون، وتهيب بهم إلى الصعود ، وتشدهم إلى نفوسهم شدا يقربهم من الحقيقة وينسبهم الأضاليل و الأباطيل ويحملهم على ارتياد منابع الفرح الأكبر، وأوضح فائدة يمكن تجنبها الإنسانية من هذه القوة أي الحب- التي لم تعد لها الكهرباء ، ولا توازيها الذرة ، انما هي مكافحة البغض.

أنا أعلم أن الكثيرين يحسبون الحب قوة بناءة بمقدار ما هي هدامة وأعرف أيضا أن النظرة السائدة إليها منقسمة. وهي واحدة بين سخط ورضا ، أو بين اعجاب وازدراء ، وكثيرا ما تنزلق إلى اللامبالاة في النفوس ، ولكن هذه النظرة خاطئة ضئيلة الحظ من المنطق السليم ، فالحب لا يهدم و لا يحطم ، ولا يضعف وانما الذي يضعف الشخصية الانسانية ويهدمها هو البغض ، والبغض هو العاطفة التي تتفشى وتنتشر في البيئات المتأخرة والمتوحشة المنحطة، بل هو علامة على الانحطاط الأولى ، ورمز التأخر ومظهر الوحشية البارز في المجتمعات المتباغضة.

علينا إذن أن نقاوم البغض باستخدام قوة الحياة الاجتماعية، وعندما أقول "الحياة الاجتماعية" فإنما أعني بها التربية و الاقتصاد والتشريع والتقاليد والعادات.

ولكل عصر فضاؤه العاطفي الخاص، كما أن لكل بيئة فضاءها وحتى لكل فتاة فضاؤها العاطفي ... وأم هذه الفضاءات المتعددة تتداخل فيما بينها وتتفاعل ويتراوح كل واحد منها سعة وطيقا ، غنى وفقرا، وفق العصور والبيئات ، وأخيرا فضاء عرضة للتغير والتقلب.

←تلك هي قصة الحب مع الحياة العصرية وستظل تتكرر مادامت المجتمعات العصرية موزعة بين ألف تيار من الآراء والإتجهات المتباينة ، الناشئة عن

الانانيات الفردية والمصالح الشخصية والمنازعات اللاشخصية ، فرغم أن الحب قد تحدث فيه مشاكل وانقلابات إلا أنه يتميز بمظاهر وأنواع كثيرة تختلف من شخص إلى آخر.

إذن ، ماهي أنواع الحب وماهي مظاهره؟

مبحث ثاني: أنواع الحب

- ضروب المحبة

المحبة ضروب: أفضلها محبة المتحابين في الله، ثم محبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطلب، ومحبة التصاحب ومحبة البر يصنعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة لسر يتحابان عليه ، ويلزمهما ستره ، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق الناشئة عن اتصال النفوس.

- حب الولد

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟
قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة ، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ، ولا تسكن عليهم ثقيلا، فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك، فقال معاوية : الله أنت يا أحنف، لقد خلت علي و إني المملوء غضبا على يزيد، فسللته من قلبي .
فلما خرج الأحنف من عنده ، بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب.
وكان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب ، حتى لامه الناس.
وقال إن ابني سالما، ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه وكان يحيى بن اليمان يذهب بولده داوود كل مذهب حتى اشتريت له شكوة بنادق فحذرنيك ، واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم يدعه التدليل إلى التفريط ، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق.
وفي الحديث المرفوع "ريح الولد من ريح الجنة" وفيه أيضا "الأولاد من ريحان الله".
وقال النبي ﷺ لما بشر بفاطمة "ريحانة أشمها ورزقها على الله". ودخل عمرو بن العاص على معاوية وبين يديه بنته عائشة ، فقاتل : من هذه؟ قال هذه تفاحة

القلب، فقال له أنبذلها عنك، فوا الله إنهن ليلدن الأعداء ويقربن البعداء ويورثن الصفائد.

- حب الأيامى واليتامى

من بديع أخبار الحكم: أن العباس الشاعر توجه إلى الثغر ، فلما نزل بوادي الحجارة سمع امرأة تقول وا غوثاه بك يا حكم، لقد أهملتنا حنى كلب العدو علينا فأيمنا و أيتمنا فسألها عن شأنها ، فقالت: كنت مقبلة من البادية في رفقة، فخرجت علينا خيل عدو فقلت وأسرت، فصنع قصيدته التي أولها:

تململت في وادي الحجارة مسندا
أراعي نجوما ما يرين تغيرا
إليك أبا العاصي نطيت مطيتي
نسير بهم ساريا ومهجرا
تدارك نساء العالمين بنضرة
فإنك أحرى أن تغيث وتنصرا

- حب الأزواج

قال صاحب كتاب "سنا المهتدي" :

أهل السيرة مختلفون فيمن تولى تزويج السيدة خديجة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ فذكر ابن إسحاق أنه ﷺ مشى هو وعمه حمزة بن عبد المطلب إلى والدها خويلد بن أسد في ذلك وذكر غير ابن إسحاق أن خويلد كان إذ ذاك قد هلك، وأن الذي أنكح خديجة هو عمرو بن أسد. قال البرد: وهو الذي خطب خطبة النكاح أما بعد فإن محمدا ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجع به شرفا

← هكذا الحب حسب السن، أي مراحل العمر، فأربعة أنواع، يبدأ الأول بحب الوالدين إلا أنه قد يميل إلى أحد الطرفين دون الآخر أو أكثر ، وهذا ما تفسره عقدة أوديب، غير أن هذا الحب يكون عقلا لأن مشاعر الطفل لم تنضج بعد، وكذلك وعيه بنوع الشعور الذي يخالجه تجاه الآخر ، ثانيها حب المراهقة وهو مرحلة اقتحام الفرد لعالم آخر ، وثالثا حب الأب والذي يعتبر حبا بريئا، وكذلك حب الام: المرأة في ماهيتها أم ، تحب الأطفال بشكل غريزي طبيعي، أثبت ذلك التاريخ والعلم والحيوان مما جعله أمرا بديهيا.

الفصل الثالث:

المبحث الأول: مظاهر الحب

وللحب مظاهر وعلامات يفوقها الفطن، ويهتدي إليها الذكي ، فأولها إدمان النظر والعين باب النفس والشارع ، وهي المنقبة عن سرائرها والمعبرة لضمائرها والمعربة عن بواطنها، فترى الناظر لا يطوف، يتنقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس، وفي ذلك أقول شعرا منه:

فليس لعيني عند غيرك موقف

كأنك مايحكون من حجر البهت

أصرفها حيث انصرفت وكيفما

تقلبت كالعنكبوت في النحو والنعت

ومن علاماته وشواهد الظاهرة لكل ذي بصر ، الانبساط الكثير الزائد والتضايق في المكان الواسع، والمجاذبة على الشيء، يأخذها أحدهما، وكثرة الغمر الخفي ، والميل ومن مظاهره أيضا البكاء من علامات الحب ، ولكن يتفاضلون فيه، فمنهم غزير الدمع هامل الشؤون تجيبه عينه وتحضره عبرته إذا شاء، ومنهم جمود العين عديم الدمع ومن مظاهره كذلك الحب بالوصف، ومن غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة وهذا أمر يرتقى منه إلى جميع الحب، فتكون المراسلة و المكاتبة والهم والوجب والسهر على غير الأبصار، فإن للحكايات ونعت المحاسن ووصف الأخبار تأثيرا في النفس ظاهر.

وأن تسمع نغمتها من وراء جدار ، فيكون سببا للمحب واشتغال البال وهذا كله قد وقع لغير ما واحد، ولكن عندي بنيان هار على غير رأس وذلك الذي أفرغ ذهنه في هوى ما لم ير لابد منه إذ يخلو بفكره أن يمثل لنفسه صورة يتوهمها وعينا نصب ضميره، لا يمثل في هاجسه غيرها .

ويا من لا منى في حب ما لم يره طرفي

لقد أفرطت في وصفك لي في الحب بالضعف

فقل هل تعرف الجنة يوما سوى الوصف

باب: الحب من نظرة واحدة

وكثيرا مايكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة، وهو ينقسم إلى قسمين ، فالقسم الواحد مخالف للذي قبل هذا، وهو أن يعشق المرء صورة لا يعلم ما هي ولا يدر لها إسما ولا مستقرا ، وقد عرض هذا لغير واحد.

حدثني صاحب أبو بكر بن أحمد بن اسحاق عن ثقته، أخبره سقطة عن إسمه ، وأظنه القاضي ابن الحذاء ، أن يوسف ابن هارون الشاعر المعروف بالرمادي، كان مجتازا عند باب العطارين بقرطبة ، وهذا الموضع كان مجتمع النساء، فرأى جارية أخذت بجامع قلبه وتخلل حبها جميع أعضائه، فانصرف عن طريق الجامع وجعل يتبعها وهي ناهضة نحو القنطرة، فجازتها إلى الموضع المعروف بالربص، فلما صارت بين رياض بن مروان-رحمه الله- المبنية على قبورهم في مقبرة الربص خلف النهر، نظرت منه منفردا عن الناس لا همة له غيرها فانصرفت إليه فقالت له: دع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطمع النية ولا إلى ما ترغبه سبيل فقال: إني أقنع بالنظر: فقالت ذلك مباح لك: فقال لها يا سيدتي أحرة أم مملوكة.

والقسم الثاني مخالف للباب الذي يأتي بعد هذا الباب إن شاء الله وهو أن يعلق المرء بنظرة واحدة جارية معروفة الإسم والمكان و المنشأ ، ولك التفاصيل يقع في هذا في سرعة الفناء وإبطائه، فمن أحب من نظرة واحدة وأسرع العلاقة من لمحة خاطرة فهو دليل على قلة الجبر ومخبر بسرعة السلو.

إني لأعلم فتى من أنباء الكتاب ورأته امرأة سرية النشأة عالية المنصب ، غليظة الحجاب وهو مجتاز، ورأته في موضع تطلع منه في منزلها فعلقته وعلقها وتهاديا المراسلة زمانا على أرق من حد السيف، ولولا أني لم أقتصد في رسالتي هذه كشف الحبل وذكر المكائد لأوردت مما صح عندي أشياء تحير اللبيب

وتدهش العاقل ، أسبل الله علينا ستره وعلى جميع المسلمين بمنه، وكفانا.

باب: من لا يحب إلا مع المطاولة

ومن الناس من لا تصح محبته إلا بعد طول المخافتة وكثير المشاهدة ومهادى الأنس، وهذا الذي يوشك أن يدوم ويتب ولا يحيك فيه مر الليالي فما دخل عسيرا لم يخرج يسيرا وهذا مذهبي ، وقد جاء في الأثر أن الله عز وجل قال للروح حين أمره أن يدخل جسد آدم عليه السلام، وهو فخار فهاب وجزع: ادخل كرها واخرج كرها حدثناه عن شيوخنا.

ولقد رأيت من أهل الصفة من إن أحس من نفسه بابتداء هوى، أو توجس من استحسانه ميلا إلى بعض الصور استعمل الهجر وترك الإلمام لئلا يزيد ما يجد فيخرج الأمر عن يده، ويحال بين الغير والنزوان، وهذا يدل على لصوق الحب بأكباد أهل الصفة وأنه إذا تمكن منهم لم يخل أبدا وفي ذلك أقول قطعة منها:

سأبعد عن دواعي الحب إني

رأيت الحزم من صفة الرشيد

رأيت الحب أوله التصدي

بعينك في أزاهير الخدود

ومن مظاهر الحب أيضا الحب بالمراسلة:

ثم يتلو ذلك إذا امتزج المراسلة بالكتب، وللكتب آيات، ولقد رأيت أهل هذا الشأن يبادرون لقطع الكتب وبحلها في الماء وبمحو أثرها، فرب فضيحة كانت بسبب كتاب وينبغي أن يكون شكل الكتاب ألطف الأشكال، وخبيئه أملح الاجناس.

حتى وصول الكتاب إلى المحبوب وعلم المحب أنه قد وقع بيده ورآه للذة يجدها المحب عجيبة تقوم مقام الرؤية وإن لرد الجواب والنظر إليه سرورا يعدل اللقاء، ولهذا ماترى العاشق يضع الكتاب على عينه وقلبه ويعانقه، ولعهدي بأهل المحبة، ممن كان يدري ما يقول ويحسن الوصف ويعبر عما في ضميره بلسانه عبارة

جيدة ، ويجيد النظر ويدقق في الحقائق ، لا يدع المراسلة وهو ممكن الوصل، قريب الدار أتى المزار، ويحكى أنها وجوه اللذة.

باب: السفير

ويقع في الحب بعد هذا ، بعد حلول الشقة وتمام الاستئناس وإدخال السفير، ويحب تخيره وارتياده واستجادته ، فهو بعد دليل عقل المرء ، وبيده حياته وموته، وستره وفضيحته بعد الله تعالى فينبغي أن يكون الرسول ذاهية، حاذق يكتفي بالإشارة ويقرطس عن الغائب، ويحسن من ذات نفس ويضع من عقله ما أقله.

← هكذا فالحب له مظاهر وعلامات كثيرة تعددت واختلفت من شخص إلى آخر فالحب هو أرقى المشاعر الإنسانية وأطهرها وأنقاها والتي يحملها الإنسان لمن له مساحة شخص يبادله مشاعره بصدق دون أن يكون لهذه المشاعر حدود أو قيود ، فهو درجات تتراوح بين الضعف والشدة والتي يمكن تقسيمها إلى الهوى والشغف وأشدها الشوق وأفضلها جميعها هو الود مما فيه من رحمة ورأفة كما في قوله تعالى: إن ربي رحيم ودود وحين وصف علاقة الزوج بزوجته وصفها بالمودة وقال "وجعل بينكم مودة ورحمة".

الفصل الأول:

المبحث الأول: التعريف بديوان الاستعارات الجسدية:

صدر الكتاب عن دار العماد للنشر والتوزيع ومركز عماد قطري للإبداع والتنمية الثقافية في مصر ديوان "استعارات جسدية" للشاعر الفلسطيني نمر سعدي، ويأتي الديوان بعد مسيرة شعرية حافلة قدم خلالها سعدي ما يربو على عشرة دواوين عبر مدار زمني يقترب من عقدين ونيف، الغلاف من تصميم الشاعر الاعلامي المصري أشرف عزمي.

ويحتوي الديوان على سبعة أبواب شعرية، تبدأ بقصيدة نثرية طويلة بعنوان "ثعلب ينام في حدائق السرياليين" و"ثعلب" الشاعر الفلسطيني، بورتريه مصغر لأحوال الشاعر وهو أيضا حفر في دواخل الكتابة الشعرية عنده واقترب من أسئلته ورؤاه ليغدو "الثعلب" حالات ومواقف وأيضا حديث عن مرجعيات وتصوره للكتابة وللعالم وعبرها يتحول النص الشعري إلى بطاقة مصغرة

للشاعر نفسه، وانتهاء بمطولة من شعر التفعيلة بعنوان "استعارات جسدية" وفيها يقدم الشاعر سيرة الحب والجسد ضمن وشائج وصور تجسد استعارات هذا الحضور حيث تمتزج سيرة الجسد بالحب وهي تشكل في تخوم اللغة قدرة القصيدة على إعادة تجسير الهوة بين"أنا" الشاعر وتلك الصور التي طالما أعادت أحد أهم التيمات الأثيرية للشعر، ويواصل الشاعر نثر استعارت الجسدية الشعرية والتي يخصصها لسفر إبداعي في عوالم المرأة واستعارات حضورها، سواء في بعدها الميتولوجي أو اللساني أو في تلك الدلالات الثانوية بين ثنايا الكتابة وبعدها الصوفي ، وهي استعارات تنفتح على صدى الصور وعلى غنى اللغة الشعرية وهي تحاول كتابة بعضا من تفاصيل هذا الحضور ضمن قصائد خصصت موضوعها للاحتفاء بالمرأة، وفي باب مجازات هي أقرب لورود من مشتل حيرة الشاعر وقلقه وأيضا محاولة للاقتراب أكثر من راهن الشعر الفلسطيني اليوم لدى جيل جديد اختار أن يعبر عن أسئلته الخاصة من خلال قصيدة مختلفة هي أقرب لليوميات الشعرية، يوميات وتفاصيل يراها الشاعر بعين شعرية نافذة إلى دواخل وتفاصيل تنكشف الذات عبرها وتكتب دواخلها، يظهر صوت الشاعر متحللا كي يشكل بلغة شعرية سير الأمكنة وقلق الذات وحيرتها من هذا العدم الذي يحيط بها كل النواحي، قصائد مجازات وردة الحيرة نفس شعري تفعيلي تدويري عذب وأنيق، وبحث العدم الذي يحيط بها من كل النواحي ، قصائد مجازات هي أقرب لورود من مشتل حيرة الشاعر وقلقه وأيضا محاولة الاقتراب أكثر من راهن الشعر الفلسطيني اليوم لدى جيل جديد ، اختار أن يعبر عن أسئلته الخاصة من خلال قصيدة مختلفة هي أقرب ليوميات شعرية ، يوميات وتفاصيل يراها الشاعر بعيون شعرية نافذة إلى دواخل وتفاصيل تنكشف الذات عبرها وتكتب دواخلها، يظهر صوت الشاعر متحللا كي يشكل بلغة شعرية سير الأمكنة وقلق الذات وانعراجات الأزمنة وبعض من فوضى الحياة التي يسعى الشاعر إلى إعادة ترتيبها وفي باب اشتهاءات قلب فاشل يعود الشاعر إلى الأثر كي يرصد بعض شجنه وولعه وتفاصيله، ليشكل منه لحظته الآنية المثخنة بجراحه ويضع عليها الكثير من أحاسيسه وولعه، تفاصيل تعيد لأثر المرأة وحضورها المجازي في حلول شعري مع صوت الذات التي تكتب وتخط اشتهاءاتها ولو من لحظة وجع الانكسار، كي تستعيد استشراف بعضا من أمل، وفي باب آخر من أبواب الديوان حمل عنوان"العصافير رزق المحب" ، يكتب الشاعر متحررا من الأغلال

والقيود تاركا للغته الشعرية رحابة المعنى وتوليد حدود، تنبهنا عصافير الشاعر ورؤاه إلى هذا المدى المفتوح على أقاصي رحبة، حيث صوت الشاعر وهو يقدم توصيفا بليغا للشعر وعوالمه، فاتحا لنفسه شرفات لا محدودة معرفا قلقه وشجونه اتجاه عالم متغير.

مدخل ثان: بعض تجليات الحب في ديوان الاستعارات الجسدية لنمر سعدي.

تعددت تجليات الحب في ديوان الاستعارات الجسدية للشاعر المبدع والمجيد غزير الانتاج له مخزون ثري من الموضوعات المختلفة ويشدنا بألق وجمال حروفه ، وأناقة كلماته ولغته الأصلية والجميلة ، وكما تقول الكاتبة سلوى الرابحي "نصوص نمر سعدي تسكب الملح على الجرح وتحنط آلامه المربحة بل وتذهب إلى نكرانه في اللغة والصوت" وهذا ما سنجده في ديوان الاستعارات الجسدية، حيث يواصل الشاعر نشر استعاراته الجسدية الشعرية التي يخصصها لسفر إبداعي في عوالم المرأة سواء في بعدها "الميتولوجي" أو اللساني، أو في تلك الدلالات الثاوية بين ثنايا الكتابة وبعدها الصوفي ، هي استعارات تنفتح على صوى الصور وعلى غنى اللغة الشعرية وهي كتابة بعضا من تفاصيل هذا الحضور ضمن قصائد خصصت موضوعها للاحتفاء بالمرأة، بحيث افتتح الشاعر قصيدته ثعلب ينام في حدائق السرياليين ، فتجليات القصيدة أخذت طابع الشوق والحنين إلى المرأة التي يعشقها وحديثه الشيق والمثير عنها ووصف كل الأبعاد المتعلقة بها وذلك في أيلول ، فالشاعر يعبر عن وحدته التي جعلها مليئة بقصائد تتفتح بقلب مكسر السياج والنوم في حدائق السرياليين .

← هكذا فتجليات الحب في قصيدة ثعلب ينام في حدائق السرياليين تعددت بين الحزن والالم الذي ظل يعاني منه بداخله والإحساس بالوحدة التي ظلت تلازمه ، لكن الطبيعة كانت تلعب دورا مهما في إبراز تجليات الحب للمرأة بشكل مثير.

أما بالنسبة للجزء الآخر والذي يتحدث عن مجازات وردة الحيرة والتي افتتحت بالسامري، فهنا تتأرجح التجليات بين الحيرة وقلق الذات من هذا العدم الذي يحيط بها من كل النواحي والإحساس باليأس والخيانة من طرف الأحباب، فالحب له أبعاد وتجليات تجعله يستمر رغم المراحل التي يمر منها الشاعر ، وفي باب آخر من الديوان فالشاعر يذهب إلى شهر أكتوبر الذي هو مفعم برائحة الحنين

والحسرة ، فأبعاد الحب لديه لازالت تتطور في عالم من ضيق وجميل مفعم بروائح طيبة ومياه عذبة ، كل هذا يتجلى في حب المرأة ، أما الجزء الآخر والذي عنونه بلازلت أخطئ التخاطب فالتخاطب كان هو المحور الأساسي في هذا الباب والذي يعتبره معنى آخر وتخاطب بين المفردات والنسيان وطلب الانتظار والحزن ، وهنا يمكن طرح السؤال : هل الشاعر سيظل محاطا بالحزن والحيرة والبحث من جديد عن المرأة؟

وبهذا سننتقل إلى مقطع من قصيدة أخرى للبحث عن تجليات وأبعاد الاستعارات الجسدية والذي عنونه بقمر من الحياء نجده يصف الغجرية السمراء حين يصب في خلاصتها قمر من الحياء، فرغم كل هذا نجد الشاعر لازال يتدفق بالآلام والانكسار ، فتجليات الحب لم تأخذ رمز السعادة والفرحة ، وهنا الانتقال السريع إلى عالم الوصف: عينان ساحرتان ، وهنا يصف الأعين الساحرة ، مليئتان بالحزن ، فالتجرد من الحزن لديه أصبح أمر صعب لا مثيل له في هذه الأبواب.

وواضح أن الصورة الخريفية التي رسمها الشاعر كانت محاطة بالدموع وجرح عميق في القلب ، وبذلك يتم الانتقال إلى مرحلة أخرى وهي نداء الملح والحديث فيها يظل شيق عن المرأة ووصف مكامن الجمال ، وتظل الطبيعة ملازمة في كل مقاطع القصيدة ويعود الشاعر إلى فصل الخريف وهنا نجد العنوان يختلف كل الاختلاف قلب محزم رجل قصيدة مليئة بالعشق تتأرجح أبعادها في الجمال الذي ينبثق من الطبيعة والحنين إلى لقاء الحب في أيلول في الصيف البعيد والتظاهر بالغربة والرغبة ونعود مرة أخرى إلى العالم الجميل الذي يتميز بالشجر والأنهار وشمس الأغاني كان عنوانه والحب والغناء والرقص كانت أبعاده وهنا نقول أن القصيدة لا تنتهي ، تجليات القصيدة تتمحور بين المرأة والحب والحياة ويعود السؤال مرة أخرى ليتساءل الشاعر كم مرة ستحب؟ وهنا سيطرح على نفسه سؤال محوري لينتقل به إلى ريشة عنقاء كل هذا يجعل الشاعر يؤمن بالحدس وفي صلب هذا الموضوع تظل المرأة حاضرة في كل القصائد التي تم تناولها بشكل قوي وحاضر ، فتجليات الاستعارات الجسدية لازالت مستمرة إلى أن وصلت إلى حد رسم طائرين على الجدران خفيفا ، والخريف والشتاء والأرض وجرح القلب صخرة الآثام.

سيتم الانتقال إلى مطر في دمي (في ذكر بدر شاكر السياب) ودخان القلب هاويته امرأة والرياح والظلال حيادية كالأغاني ، وفي اللوحة امرأتان تتأرجح بين امرأة بقلم قلبها الطيران وأخرى تربي نجمة في بيتها ليعود إلى التساؤل بعد عناء طويل وحزن شديد ماذا تريد من الحياة أو القصيدة والحيرة إشارة إلى أن الشاعر سيعود إلى عالمه المليء بالجمال الروحي والطبيعي الذي يترعرع بين الفصول الجميلة ، فالربيع الذي تكون فيه الشمس الزاهية وصوت العصافير والأنهار الصافية والأشجار الخضراء والخريف والشتاء البارد والصيف الحار.

← هكذا فالقصيدة تتوزع حول الشارات متفرقة فتجليات الحب عنده متفرقة بين المرأة والحب والحيرة والتساؤل وحب الطبيعة التي كانت حاضرة بشكل ملازم فتنوعت الأبعاد في القصائد والتساؤل كان يرفع من قيمة المعنى يعود مرة أخرى بطاقة مليئة بالحب والاختلاط بين الحزن والصوف والجمال ومحاسن المرأة من خلال فرض الطبيعة، وسوف يظل الصراع الدائم مع حب المرأة.

← الحب لا يقتصر على حب المرأة بل يكمن في جمال الريح وحب الطبيعة والتجرد من الحزن والارتقاء إلى حب الذات يجعل الحياة تأخذ طابع الفرحة والسعادة ، كانت هذه هي تجليات الحب في ديوان الاستعارات الجسدية للشاعر المتألق نمر سعدي.

المبحث الثالث: قراءة لبعض قصائد ديوان الاستعارات الجسدية.

- ثعلب ينام في حدائق السرياليين

القصيدة:

منذ سنين طويلة وأنا لا أفعل شيئا، فقط أحول

أغاني اليوتيوب إلى مناديل ورقية رقيقة

أسحبها بلطف بالغ من لابتوبي الشخصي وأمسح

بها الدموع التي تتكور على ضفاف قلبي

.....

قصيدتي امرأة صامتة تصهل كأحصنة نزار قباني

ولا تذرع دهاليز التبغ كالسياب، وقطعا لا تحبو على

الأرض العارية كجدها جرير، ولا تصطحب عشيقها

في رحلة نهرية.

الشيء الوحيد الذي تفعله عندما تأتي هو أن تمر

يدها النحيلة مثل عود ثقاب، وبدهشة طفل

غجري تشعل وردة دمي المطفأة.

.....

ظل ثلاثي كسر أصابع البيانو بأناقة عاشق

وأعاد قصب حنيني إلى النبع

ومزق مخطوطة قصائدي وبعثرها

حول بيتي ثم جلس على أريكتي ينفث

غيم سجائره على وجهي.

.....

لأيلول صوت قطة يتيمة قرعة باب أول غيمة ساهرة.

ورمقتني بنحو يكفي لا نصب الشتاء في قلبي

في تلك الليلة لم أكن وحيدا تماما

كأن ثمة قصيدة تتفتح في يدي وجه أقحوانة

تنزل يد الليل أوراقها بغباء بالغ.

← نجد الشاعر من خلال عنوان القصيدة يحاول أن يتغنى بلغة شعرية في مستوى متألق من إبراز أهم اليوميات ، ومعه نحاول الاقتراب من تفاصيل

تنكشف الذات عبرها وتكتب دواخلها وركز على عنوان مختلف كل الاختلاف والذي عنونه بثعلب ينام في حدائق السرياليين ، ونجده يتحدث عن نفسه ليتم الانتقال للحديث عن المرأة والتي يشبهها بالقصيدة الصامتة أو كأحصنة نزار قباني ليعود إلى وصف ورسم ما يشعر به في مخيلته ويقول ظل ثلاثي الأبعاد لينتقل إلى أيلول ولانصباب الشتاء ، ولازال الشاعر يواسي نفسه بقصائد تجعله ينفتح على جمال المرأة من جهة والحيرة من جهة أخرى.

- مجازات وردة الحيرة

القصيدة:

السامري أنا وأصرخ: لا مساس. فكل من أحببتهم
خانوا يدي، وسمروا قلبي على خشب الصليب
وأفردوني في الخريف بنفسجة، وأهدوا آخر
الدمع المفخخ بالرصاص، إلى أغاني البدو هل سيكون
وقت كي أعود من اشتعال الماء بالعشب
المغطى في الضحى بنحيب لوركا؟ أو لأسحب
زهرة الصبار وهي تكاد تفرق بين أظافر الجفاف؟
وكي أداوي قلب شاعرتي المصابة بالكآبة
والفصام الشاعري، وكل أعراض القوافي؟
آه هل سيكون وقت كي أردد في الخريف لنسوة زوجن
نایاتي لقهر الزمهري : أغمضناها بأبي
إذ أويت مغترب الهوى-أندن أجفاني، لأسمع
سقسقات الطائر الدوري من حولي، وأبصر ما
يشع على يدي أنثاي من ذهب القصائد، أو سماوات
القطيفة والحمام؟
السامري أنا وتلك نبوءتي الأولى، أو قول لقبلة
حجرية في السور كوني وردتي أما صلصالي
ونارغو بيتي البيضاء في وجع الرخام، السامري أنا
وتلك أوابدي وطريقي بتتبع الأشياء، أو برثائها
الصوفي والرعوي في ليل المنافي...

← في باب (مجازات وردة الحيرة) نفس شعري تفعيلي تدويري عذب وأنيق، وبحث مضني على ألق العبارة التي تلامس قلق الذات وحيرتها من هذا العدم الذي يحيط بها من كل النواحي ، قصائد مجازات هي أقرب لورود من مشتل حيرة الشاعر وقلقه وأيضا جديد اختار أن يعبر عن أسئلته الخاصة من خلال قصيدة مختلفة هي أقرب إلى يوميات شعرية، يوميات وتفاصيل يراها الشاعر بعين شعرية نافذة إلى دواخلها، يظهر صوت الشاعر متحللا كي يشكل بلغة شعرية سير الأمكنة وقلق الذات وانعراجات الأزمنة، وبعض من فوضى الحياة التي يسعى الشاعر إلى إعادة ترتيبها ، وفي باب آخر "اشتهاءات قلب فاشل" يعود الشاعر إلى الأنثى كي يرصد بعض شجونه وولعه وتفاصيله، ليشكل منه لحظته الآنية المثخنة بجراحه ويصبغ عليها الكثير من أحاسيسه وولعه، تفاصيل تعيد الأنثى المرأة وحضورها المجازي في حلول شعري مع صوت الذات التي تكتب وتخط اشتهاءاتها ولو من لحظة وجع الانكسار كي تعيد استشرافا من أمل . ويواصل الشاعر نشر استعاراته الجسدية التي تأخذنا إلى رحلة طويلة مع عوالم المرأة وحضورها القوي في الاستعارات الجسدية.

- كطعم الحب في أيلول

مقطع من القصيدة:

من ذلك الصيف البعيد كأنني ما زلت أحمل صخرتي وحدي، وتطفو القهقهات على خطاي أشم رائحة مشتقة بناردج وغامضة، كطعم الحب في أيلول، في نزل على نيل العجوزة، كانت امرأة ترتب ليلها الشفهي في الضوضاء، توقد مزهريتها لقلبي كي ينام، غريبة هي، أو أنا وحدي الغريب ولم تكن عرافة لتقول لي الأسرار، أو عذراء شاعرة لتوقد مزهريتها ورغبتها على مرأى النجوم، وآخر النسيان، أو لتعيد ترتيب الرهافة في الصباح على طريقتها، وتذهب مثل بوق شع أو ظل توارى في السراب.

مرة أخرى تعود اللغة الشعرية المليئة بالحب التي طبعت كيان الشاعر ورافقته منذ أول أعماله، فهنا يحاول ان يضيف لنا الحب في شهر أيلول الذي يشبهه بالمرأة العجوز، فالشاعر تحايل على نفسه محاولة منه النسيان، لكنه يظل في نفس الصراع الدائم مع الحب والحيرة، فالوحدة ظلت تلازمه رغم الحب الذي يسكنه، لطالما نجده يرسم القيمة الجمالية التي تكمن في الطبيعة ، والحضور الحسي والملموس للمرأة ، نجده يتضافر في مجمل قصائده.

القصيدة : عينان ساحرتان

عينان ساحرتان، زيتونيتان، حزينتان، عميقتان تحذقان بكوكب يهوي إلى عدم، كنرجستين فوق بحيرة زرقاء مغمضتين، طافيتين في قلبي مسمرتين فوق الماء والعسل والمملح، قلت : أنت ملأت جرحي بالندى والخل ، حين نضوت أزهار الثياب المخملية عنك ، هل أغويتني بالشوك أونصف الدموع على عبير البرتقالة عندما فسرت عاطفتي برائحة الغمام؟

وهل أخدت الطفل في آخر الدنيا وأول نزوة بيضاء كالفرح المجنح؟ يا ابنة العشب الشتائي الظلام كأنه أعمى يقود دمي إلى معناه، أو شبح يردد لي صدى عينان ساحرتان، زيتونيتان، حزينتان، عميقتان، تحذقان بكوكب يهوي إلى عدم...

← وكما سلف الذكر، فالشاعر في قصيدته هذه ، ظل يعبر عن حبه حين يقول عينان ساحرتان، زيتونيتان، ويتساءل ويقول : أنت ملأت جرحي بالندى والخل ،

فهنا نحس بألمه وحزنه والوحدة التي لا زالت تغمر قلبه، فأطروحته لم تحسم بعد اختياراته فهو دائما يظل حائرا بحبه للمرأة ووصفه لها بشكل جميل ومؤدب، فالنظر إليها من زاوية الجمال المرتبط دائما مع الطبيعة يجعل القصيدة تأخذ طابع الوجود والروح التي يجسده في جميع القصائد التي يتحدث فيها عن حبه للمرأة .

←فالنظر إلى الحب من زاوية أخرى ، فالوصف كان هو الجزء المهم في هذا المقطع من القصيدة.

القصيدة: قصيدة لا تنتهي

هذي الحياة قصيدة لا تنتهي أو لعبة، وجع إضافي ظلام ناصع، أبد، نهار مشمس، قيلولة مابين كابوسين، لا أدري، ولكني أحس كأن قلبا ثانيا في الجنب يوجعني كأن حبيبتي خانت، كأن الإخوة الأعداء صاروا أصدقائي الخلص، القواد أصبح سيد الدنيا، وكل الحب لا يقوى على مسمح ابتسامات البغايا عن وجوه الآخرين وعالم الأرقام وجعني، كأني دمي على جمر يسيل، العاشق العربي والعبثي في عصر النجوم يقول : يا ليلى أحبك يا إلهي العائدون من الجحيم يبشرون بجنة أرضية، يا سيد الفردوس لا أرقا أريد ولا مرايا كي يقبل وجهه نرسيس فيها، كلما مرت فتاة قرب أغنية . أومعن في تردده الجمال، وفي تشرده دمي، فالظامئ الأبدي لا يكفيه ماء في المجرة والنهاريون كانوا طيبين معي، ولم أجد الحمامة في انتظاري عند نافذة لأغسل دمعتي بهديلها الرقراق مثل أبي فراس في بلاد الروم، لم أجد الحفيف الانثوي ، ولا المزامير الخفيفة في انتظاري.

← وهنا الشاعر يضفي نظرة على الحياة ويعتبرها مثل قصيدة لا تنتهي أو مثل لعبة يلهو بها الصغار فهي بالنسبة له تمثل وجع والظلام والحيرة والحزن، طبعا قلبه لأنه لا زال يتألم من طرف المرأة ويحس بهذا الوجع يشبهه مثل الخيانة من طرف الحبيب.

مقطع من قصيدة: كطعم الحب في أيلول

من ذلك الصيف البعيد كأنني مازلت أحمل

صخرتي وحدي، وتطفو القهقهات

على خطاي أشم رائحة مشبعة بناردج

وغامضة، كطعم الحب في أيلول، في نزل

على نيل العجوزة، كانت امرأة ترتب ليلها

الشفهي في الضوضاء، توقد مزهريتها لقلبي

كي ينام، غريبة هي، أو أنا وحدي الغريب

ولم تكن عرافة لتقول لي الأسرار، أو عذراء

شاعرة لتوقد مزهريتها ورغبتها على مرأى

النجوم، وآخر النسيان، أو لتعيد ترتيب الرهافة

في الصباح على طريقتها، وتذهب مثل بوق

شع أو ظل توارى في السراب.

مرة أخرى تعود اللغة الشعرية المليئة بالحب، التي طبعت كيان الشاعر الذي رافقته منذ أول أعماله، فهنا يحاول أن يضيف لنا الحب في شهر أيلول الذي يشبهه بالمرأة العجوز ، فالشاعر يبرز لنا التحايل على نفسه ، محاولة منه النسيان، لكنه يظل في نفس الصراع الدائم مع الحب والحيرة، فالوحدة ظلت تلازمه رغم الحب الذي يسكنه، لطالما نجده يرسم القيمة الجمالية التي تكمن في الطبيعة والحضور الحسي والملموس للمرأة نجده يتضافر في مجمل قصائده.

مقطع من قصيدة: مطر في دمي (في ذكرى بدر شاكر السياب)

دخان من القلب يطلع، خضراءعنقاء روحي

دخان من القلب والرأس يطلع هاويتي امرأة

والرياح جنوبية والظلال حيادية كأغاني الرعاة

سأفتح عيني للريح، هذا النخيل وأخي

والمساءات ضيقة في اتساع الحنين، هو المستحيل

الضروري والشغف الهامشي

القصيدة أنثى كما قلت لكنها لا تطاوعني

كم سمعت صليل خطاها وكم ذقت صلصالها

مطر في يديها وفي قلبها، مطر في أصابعها

وبأخص نایاتها، مطر في دمي

مطر في عروق الزجاج، وفي شجر الطير

ما بين وجهي وغيم والفراشة يا صاحبي

مطر أنثوي، وبين شفاهي ورمانها مطر

كنت أمشي على نجمة من صقيع الصب،

والصبابة يا بدر، كانت قصائدك النور والنار

تفاحة الروح والأقحوانة ، ليل الرؤى ونهار البصيرة

شرفة قلبي ومنفاي، يا بدر مر القطار علينا معا

نز دمع المحار الذي لا يرى أصابعنا

أين شمس الخريف التي سترت جيكور؟

أين صدى سقسقات العصافير في جسدي عاشقين؟

وأين النوافير؟

أين النهارات؟ والنسوة السبع؟

أين رماد أغانيك؟

خضراء عنقاء روحي وجيكور خضراء مس الأصيل

ذرى الفل فيها بأحضان حيفا.

← وهنا نجد الشاعر نمر سعدي عنون هذا المقطع بمطر في دمي (في ذكرى بدر شاكر السياب) وعندما نتحدث عن السياب نتحدث عن شاعر عرف بالدقة في كتابته للشعر عرف برجل الحرمان الذي أراد الانتقام لحرمانه من الناس والزمان، فانضوى إلى الشيوعية لاعنا عقيدة فلسفية بل عن نقمة اجتماعية وراح فيها مالم يجد في بيئته من طمأنينة حياتية كما مال إلى الشرب والمجون يطلب فيهما الهرب من مرارة الحياة والذهول عن متاعبها وكان ذلك مفرط الحساسية يشعر بالغربة ولا يجد له في المجتمع مستقرا، وينظر إلى الوجود من خلال عربته التي عاش فيها، وقد حاول أن يجد المرأة ورأى أنها تقود الرجل إلى الهاوية، وكان من أشد الناس طموحا، ومن أشدهم ميلا إلى الثورة السياسية والاجتماعية، ولكن تقلبات الأحوال والأيام وصراعات الشعوب والحكام ملأت نفسه اشمئزازا، أعانه على ذلك ميل في أعماقه إلى التشاؤم، وعقد نفسية

وأمراض ونكبات زادته نقمة وحدة وهياجا ، ولم يجد في طريقه فتاة أحلامه، تلك الفتاة التي يكسب روحها في روحها، فتنتشله من أحلامه وأوهامه وتغرقه في عالم الحنان والرقة، ورافق ذلك كله تتبع فكري وعاطفي لحركة الومانطيقية التي عاشت في أروبا والتي ازدهرت في بعض أقطار العربية ولا سيما لبنان المقيم والمهاجر، فاندفع في تلك الحركة، وراح في قصائده الأولى يداعب شجونه في جو من الضبابية اليائسة، وراح يناجي الموت وينظر إلى مصيره نظرة اللوعة .

ويتضح من خلال القصيدة أن الشاعر نمر سعدي يحاول تخليد ذكرى بدر شاكر السياب من خلال هذه القصيدة التي عنونها بمطر في دمي، هذا العنوان الذي يذكرنا بأنشودة المطر بدر شاكر السياب التي تناجي الحزن، فهو وجد شيء مشترك بين هذه القصيدتين، كما أن ذلك المطر والحزن يعبر عنه ويعيشه من خلال هذه القصيدة التي أخذت طابع الحزن والتساؤل.

قصيدة: ماذا تريد من الحياة

ماذا تريد من الحياة أو القصيدة ؟

قال لي أحد أحبت بلست أدري

ربما ما كان ينبغي الآخرون العامل البلدي والشرطي

مأمور الجمارك نادل البار الوحيد وبائع الذرة الشريد

وربما لا شيء، لا أدري الحياة منها همتي الكبرى

القصيدة ليل هاويتي، ولكني أحاول أن أكون وأن أغني

أن أحذق في فراغ الكأس أحيانا

وأن أتوسل النسيان لست أرى طريقا

لا تقود إلى القصيدة أو إلي، ولا سماء تقتفي

غيري، ولاستدراج أي قصيدة ظهرت كأنثى البحر

لي نايان في صدري، ولي حجل يراوغني

ولكن ليس يوصني لأسبوعين أشطب في الظهيرة

كل ما في الصبح أكتبه

أريد من القصيدة أن تضيء القلب

لا قمر المجاز لمدلهم جوانب الرؤيا الأخيرة

لا ظلام الاستعارة أسفل الينبوع لا مجراه

آخر صبوتي لا مشتهى ضلعي وكاحل أية امرأة

أصابعها النحيلة

لا هبوب نحيبها الأبدي في شجر الظلام.

← وفي هذا المقطع من القصيدة، نجد أن العنوان يطرح فيه الكاتب السؤال والذي يتساءل ويقول لنفسه ماذا تريد من الحياة أو القصيدة التي كتب فيها إحساسه وعبر فيها عن شعوره وحبه للمرأة وكل ما بداخله من أحزان وحيرة وتشبث بالحياة والطبيعة التي أخذت طابع الحيرة والتجرد من الواقع، والتطلع إلى عالم آخر ، رسم الشاعر في قصيدته المليئة بالحب والحيرة وبحثه على هاويته التي اعتبرها قصيدته التي تضيء قلبه وإحساسه .

خاتمة:

فالشعراء في معظم الأحيان كانوا يختلفون في تجسيد صورة المرأة وعلاقتهم بها فكل واحد منهم له حب مختلف يراه من زاوية ما وذلك بسبب افتقادهم لعلاقات حقيقية مع الأنثى مما أثر ذلك على موضوع الحب بشكل عام، وتجليات الحب كانت هي موضوع بحثنا في ديوان الاستعارات الجسدية التي عبر فيها الشاعر نمر سعدي عن احساسه وشعوره تجاه المرأة فنجد الشاعر قدمك صورة المرأة كما يحبها هو أو كما يحلم بها .

فتجليات الحب في ديوان الاستعارات الجسدية تأرجحت بين الحيرة و الحب والجسد والشوق والحنين إلى المرأة التي كان لها الحضور القوي داخل كل قصائد الديوان، هكذا فحب المرأة اختلفت حوله تعبيرات متعددة عبر العصور والأجيال فمنهم من حقق المراد الذي كان يسعى إليه ومنهم من ظل يائسا ينتظر .

وبهذا نستخلص مما سبق أن ديوان الاستعارات الجسدية حقق طفرة نوعية في عالم الشعر و أبرز مكانته داخل منظومة الشعر، فالشاعر كان متميزا بشكل كبير ومتألق في كتاباته هذه فعند تناولنا للديوان نغوص داخل عالم مليء بالحب والحنين.

لائحة المصادر والمراجع

- كتاب الحب والجمال عند العرب: تأليف أحمد تيمور باشا: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

- كتاب الحب : تأليف رضى كحالة ، مؤسسة الرسالة .

- الحب عند العرب، دراسة تاريخية من إعداد المكتب العالمي للبحوث: منشورات مكتبة دار الحياة بيروت، لبنان.

- كتاب طوق الحمامة لألفة ابن حزم.

- كتاب في الحب والحياة للكاتب مصطفى محمود، دار المعارف.

الفهرس

الإهداء.....1

الشكر.....2

تقديم.....4

الفصل الأول:

- المبحث الأول: ترجمة نمر سعدي.....6
- المبحث الثاني: تعريف الحب لغة واصضطلاحا
- لغة..... 9
- الاصطلاح.....10

الفصلالثاني:

المبحث الأول: مراحل

الحب.....17

المبحث الثاني: أنواع

الحب.....23

الفصل الثالث:

المدخل الأول: مظاهر الحب.....25

الفصل الأول:

المدخل الأول: تعريف بديوان الاستعارات الجسدية.....28

المدخل الثاني: بعض تجليات الحب في ديوان الاستعارات

الجسدية.....30

المبحث الثالث: قراءة لبعض قصائد ديوان الاستعارات

الجسدية.....32

خاتمة: 43